فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد اجيب بان المراد بسجود المكلفين
طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقياده لارادة الله تعالى وانها غير
ممتنعة عليها وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك
جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد فان قيل هلا جيء بمن دون ما تغليبا للعقلا
من الدواب على غيرهم اجيب بانه لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على
التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فجيء بما هو صالح للعقلاء وغيرهم
ارادة للعموم وهم اي الملائكة لا يستكبرون على عبادته ثم علل تخصيصهم
بقوله تعالى دلالة على انهم كغيرهم في الوقوف بين الخوف والرجا يخافون
ربهم اي الموجد لهم المدبر لامورهم المحسن اليهم خوفا مبتدا من فوقهم
اشارة الى علو الخوف عليهم وغلبته لهم او ان يرسل عليهم عذابا من
فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق
عباده وقوله تعالى وانا فوقهم قاهرون والجملة حال من الضمير في
لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لا يستكبر عن عبادته
ويفعلون ما يؤمرون اي من الطاعة والتدبير وفي ذلك دليل
على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعد والوعيد
كسائر المكلفين بين الرجاء والخوف كما مرت الاشارة اليه وانهم معصومون
من الذنوب لان قوله تعالى وهم لا يستكبرون يدل على انهم منقادون
لخالقهم وانهم ما خالفوا في امر من الامور كما قال تعالى لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون ولما بين تعالى ان ما سوى الله سوا كان
من عالم الارواح ام من عالم الاجساد فهو منقاد خاضع لجلال الله
تعالى ذكر بانه اتبعه بالنهي عن الشرك وبالامر بان كل ما سواه فهو
ملكه وملكه وانه غني عن الكل بقوله تعالى وقال الله مفتتحا لاجل تعظيم
المقام باسمه الاعظم الخاص لا تتخذوا اي لا تعتقدوا فطركم الذي في
السليمة

١٩٤

السليمة المجبولة على معرفة ان الاله واحد اي ان تاخذوا اي اعتقادها
الهين اثنين فان قيل انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين
فقالوا عندي رجال ثلاثة وافراس اربعة لان المعدود عار عن الدلالة على
العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودان فيهما دلالة
على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه
قوله تعالى الهين اثنين اجيب باجوبة اولها قال الرازي وهو الاقرب
عندي ان الشيء اذا كان مستنكرا مستقبحا فمن اراد المبالغة في
التنفير عنه عبر عنه بعبارات كثيرة ليصير توالي تلك العبارات سببا لوقوف
العقل على ما فيه من القبح والقول بوجود الهين مستقبح في العقول
فان احدا من العقلاء لم يقل بوجود الهين متساويين في الوجوب
والقدم وصفات الكمال فالمقصود من تكرير اثنين تاكيدا لتنفير وتوقيف
العقل على ما فيه من القبح الثاني ان قوله تعالى الهين لفظ واحد يدل
على امرين ثبوت الاله وثبوت التعدد فاذا قيل لا تتخذوا الهين لم
يعرف من هذا اللفظ ان النهي وقع عن اثبات الالهين او عن اثبات
التعدد او عن مجموعهما فلما قال لا تتخذوا الهين اثنين ظهر ان قوله لا تتخذوا دا
نهي عن اثبات التعدد فقط الثالث ان في الالهية تقديم وتاخير والتقدير
لا تتخذوا اثنين الهين الرابع ان الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية
دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريدت
الدلالة على ان المعني به منهما والذي يساق اليه الحديث هو
العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعناية به الا ترى
انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وقيل ان كونهما
الالهية للوحدانية ثم علل تعالى ذلك النهي بما اقتضاه السياق
من الوحدانية فقال تعالى انما هو اي الاله المفهوم من لفظ الهين

Copyright © King Saud University